

## الفصل السادس والعشرون

وفي ذات صيف كانت الأسرة كلها مجتمعة، وكان الأمر في الدار قائماً على قدم وساق كما يُقال، فقد تعمد أبناء الأسرة جميعاً أن يلتقوا عند أبويهم، فكان منهم الكهل معه زوجه وبنوه، والشاب معه زوجه التي لم تلد بعد، والشاب الآخر الذي لما يتزوج، والفتى الذي لما يتم الدرس، والصبي الذي لمّا ينل شهادته الابتدائية، وكانت الأسرة كأحسن ما تكون الأسر فرحاً ومرحاً، وكان خالد الشيخ كأحسن ما يكون الشيوخ الآباء غبطة وابتهاجاً، أحب أوقاته إليه أن يجلس إلى المائدة وحوله هذه القبيلة الضخمة من الأبناء والحفدة وهم يتحدثون في صيحة وجلبة لا يكاد بعضهم يسمع حديث بعض، وأهمهم قائمة على رأس المائدة تشرف على غدائهم أو عشائهم، تُوصي هذا بهذا اللون من الطعام، وتنبه ذاك إلى هذا اللون الذي كان يحبه صبيّاً، وتحت المقصر في الأكل على أن يأكل، وتحمس الفاتر على أن ينشط؛ وجلنار زاهية جاثية ومعها أخواتها والخدم يطفن بالصحاف، ويصببن الماء في الأقداح، ويلتقطن من الأحاديث والنكت ما يستطعن، يدخرن لتلك الساعة التي يجتمع فيها النساء إلى المائدة فيُعدنه متندرات به مستمتعات بما يثير في نفوسهن من لذة وابتهاج.

وأيام الأسرة تضي في هذا الصيف السعيد على خير ما يُحب خالد وامراته، والناس يتحدثون في المدينة بهذه الأسرة الضخمة، وبهذا النشاط الشديد الذي يذيعه أبناؤها في المدينة كلها، فلا يبقى فيها بيت ذو خطر إلا دعا كهول الأسرة وشبابها إلى غداء أو عشاء، ولم تجد الأسرة بدءاً من أن تلقى الجميل بالجميل، وترد التحية بمثلها أو بأحسن منها، فالولائم متصلة في المدينة، يوماً هنا ويوماً هناك، وأبناء الأسرة هم مصدر هذا النشاط وسبب هذا الرخاء، ولكن رسالة برقية تصل إلى الأسرة فتحدث فيها شيئاً من رضا يمازجه شيء من عجب؛ فقد حملت هذه الرسالة إلى خالد أن صديقه وأخاه